

نزهة العمر

في

التفصيل بين البيض والسود والسم

تأليف

الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السبوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

عن نسخة كتبها الشاعر الأديب إبراهيم بن الملبط سنة ٩٧٦ هـ

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية في دمشق

لأصحابها عبيد أخوان

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة الترقى بدمشق

٢٠٠٠/١٣٤٩/١٠/١

زهوة العمر

في

في التفضيل بين البيض والسود والسم

تأليف

الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

عن نسخة كتبها الشاعر الأديب إبراهيم بن المبلط سنة ٩٧٦ هـ

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية في دمشق
للمصاحبة عبيد اخوان

حقوق الطابع محفوظة

الْبَيْضُ وَالسُّودُ

رَبِّ بِسْمِ يَا كَرِيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد ألف جماعة من الأدباء في التفضيل بين البيض والسمر ، وقد خالف ابن المَرزُبَان فألف كتاب السُّودان وفضلهم على البَيضان ، ولا أستكثر هذا عليه ، فإنه ألف كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ، فإذا فضل الكلاب على بني آدم لم يكتر عليه أن يفضل السُّودان على البَيضان . وقال الحافظ المنذري في تاريخه : تنازع رجلان في فضائل البيض والسُّود فألف أبو العباس النأشي رسالة في تفضيل السُّود على البيض ، وهذا عندي أيضاً يشابه الذي عمل مفاخرة بين الذهب والزُّجاج . وهذا كتاب لطيف جامع لما ذكر في تفضيل البيض والسُّود والسمر ، يسمى (نزهة العمر)

قال وكيع في الغرر : حدثنا محمد بن إسماعيل الحسافي حدثنا وكيع بن الجراح عن زياد ابن خيثمة عن نعيم بن أبي هند عن عمر الأَعور عن عبد الله بن جعفر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : البياض نصف الحسن ، أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في المصنَّف . وأخرج ابن عساكر عن خالد بن صفوان قال : عموداً لجمال الطول ، ورد أذه البياض ، وبرئسه سواد الشعر . وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه : قرأت على عجيبة بنت أبي بكر الحافظ عن القاسم بن الفضل بن عبد الواحد قال : كتب إليَّ أبو عبد الله العميري أخبرنا أبو سعد شعيب بن محمد بن إبراهيم البوشنجي حدثنا أبو العباس محمد بن محمد بن الحسن بن العباس الرشيد البغدادي حدثني محمد بن هبة الله بن المهدي بالله حدثني أبي هبة الله بن المهدي بالله حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي عن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عباس في قوله تعالى : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) قال : البياض .

ذكر ما قيل في البيض

قال البهاء زهير:

يا منوماً بالسمر ما أنا فيهم لك متبع
لكن على حب الحسا ن البيض قلبي قد طبع
والحق أبيض أبلج والحق أولى ما أنبع

وقال أيضاً:

ألا إن عندي عاشق السمر غلط وإن الملاح البيض أبهى وأبهج
وإني لأهوى كل بيضاء غادة يضي لها وجهه وشره مفلج
وحسبي أني أتبع الحق في الهوى ولا شك أن الحق أبيض أبلج

وقال شرف الدين بن المستوفي:

لا يخذعك سمرة غرارة ما الحسن إلا للبيض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كله من نفسه

وقال عرقلة الدمشقي:

إن كنت بالامر الزيتي مفتتناً فسل عن الأبيض الفضي بلبالي
إن كان في الرمح شبر فاتل أبدأ ففي المهند شبر غير قتال

وقال الشيخ جمال الدين طه بن إبراهيم الإربلي الشافعي:

البيض أقتل مضرّاً وبميجتي منها الحسان
والسمر إن قتلت فن بيض يصاغ لها اللسان

وقال الوزير أبو جعفر بن جرح:

وعائب البيض ذي إفك عارض بالكافور والمسك
دع عنك هذا وانقلب خاسئاً ما الثور مثل الظلم الحلك

وقال بعضهم :

شكى لي صديق حُبَّ سوداء أغريت بمصَّ لسان لا تمَلُّ له وردًا
فقلتُ له دَعْنِهَا تَدَاوِمُ مَصَّهُ فمَاءَ لسانِ الثَّوْرِ يَصْلُحُ لِلسُّودَا

وقال النواجي مضمينًا :

من شَبَّ السُّودَ بِالْبَيْضِ الرَّشَاقُ فَقَدْ أودى بمقلته الأَوْصَابُ وَالْأَلَمُ
وما أُنْتَفَعَ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا أُسْتُوتَ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

وقال القيراطي :

من هَامَ بِالْبَيْضَاءِ دَعَاهُ إِذَا مَا يَذِلُّ الْعَسَجَدَ وَالنُّقْرَةَ
وعاشقُ السُّودِ آخِذٌ مِنْهُ إِنْ صَفَعْتَهُ أَلْفًا مِنَ النَّقْرَةِ

وقال أيضًا :

فَضَّلَ السُّودَ جَاهِلٌ قَوْلُهُ لَيْسَ يَنْهَضُ
كَيْفَ تَخْفَى فُضَائِلُ آلِ بَيْضٍ وَالْحَقُّ أَيْضُ

وقال أبو الفتح محمد بن إسماعيل بن قادوس يذم السواد :

أَهْوَنُ بِلَوْنِ السُّودِ لَوْنًا مَا فِيهِ مِنْ حُجَّةٍ تُنَاسِبُ
لَسْتُ تَرَى حُمْرَةَ خَلْدِي فِيهِ وَلَا خَضْرَاءَ لَشَارِبِ

وقال الإمام زين الدين بن الوردي :

مَا السُّودُ كَالْبَيْضِ وَصَلُ السُّودِ مَنْقَصَةٌ فَعَدَّ عَنْهُمْ وَأَذْكَرُ خَيْلَةَ الْحَبْلِ
وَأَرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ وَالطَّبِيعِ السَّلَامِ تَجِدُ فِي طُلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يَغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ

ذكر ما قيل في فضل السم

قال البهاء زهير

لا تَلَحَّ في السُّمِّ أُمِّلا ح فُهم من الدُّنيا نصيبي
والْبَيْضُ أَنْفَرُ عَنْهُمْ لا أَشْتَهِي لَوْنُ الْمَشِيبِ

وقال أيضاً :

السُّمُّ لا أَلْبِيسُ هُمُ أَوَّلِي بِعَشْقِي وَأَحَقُّ
وإنْ تَدَبَّرْتَ مَقَالِي مَنْصَفًا قُلْتَ صَدَقُ
السُّمُّ في لَوْنِ أَلْمَا وَالْبَيْضُ في لَوْنِ الْبَهَقِ

وقال زين الدِّين محمد بن الحسين الأَنْصَارِي المَقْدِسِي :

السُّمُّ أَحْسَنُ بَهْجَةً وَالَّذِي فِي نَظَرِ الْيَمِينِ
وَهُنَّ أَهْلُ مَنْظَرًا وَأَشَدُّ شَبَهًا بِالْغُصُونِ
لَوْ لَا قَوَامُ السُّمِّ مَا وَصَلَ السِّنَانُ إِلَى الْمُنُونِ

وقال علاء الدِّين أحمد بن عبد الوهاب بن بنت الأَعَزِّ :

في السُّمِّ مَعَانٍ لَا تَرَى في الْبَيْضِ تَأَلَّهْ لَقَدْ نَصَحْتُ في تَقْرِيطِي
مَا الشَّهْدُ إِذَا طَعِمْتَهُ كَأَلْبَنِ يَكْفِي فَطِنًا مُحَاسِنُ التَّعْرِيطِ

وقال ابن الجهم :

وَعَائِبُ السُّمِّ مِنْ جَهْلِهِ مُفْضِلُ الْبَيْضِ ذِي مَحْكٍ
قُولُوا لَهُ عَنِّي أَمَا تَسْتَحْيِي مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمِسْكِ

وقال الوزير أبو جعفر بن جرح :

وَسَمَرَاءُ بِأَبْيِ كُفَّةِ الْبَدْرِ وَجْهَهَا إِذَا لَاحَ في لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ
مُحِبَّةٌ مِنْ حَبَةِ الْقَلْبِ لَوْنُهَا وَطِينَتُهَا لِلْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

وقال بعضهم :

مِنَ السُّمِّ الدِّانُ إِذَا أُسْبِكَتْ وَصَرَفَ الْمَوْتُ فِي السُّمِّ الدِّانِ

شبهات الزمّاح نقّامتون وكلمّا في القلوب بلا سينان
وقال آخر :

سمراء كالنّصن الرّطيب قوامها تسي الأناث بفاتر الأحداق
ترمي بقوس حواجب من لحظها تبالا يُصيب مقاتل العشاق
وقال مالك بن محمد بن سعيد في جارية سمراء ، أورده في المُغزب
زارتك في وقت الكرى أسماءً وهنّاً وما شعرت بها الرّقباء
سمراء والطرف الكحيل سينانها ولذلك قيل الصّعدّة السّمراء
وقال ابن بُهّاتة :

بروحي مشروط على أخذ أسمر دنا ووفى بعد التّجنب والسّخط
وقال على ألّثم اشتربنا فلا تزد قباته ألفاً على ذلك الشّروط
وقال أيضاً :

مشروط خذ مُصحّف كم رقيب حُسن له إزائي
إن قلتُ ذا الشّروط منك شرطي قال وهذا الجزأ جزائي
وقال أيضاً :

وأستمر في الحبش علقته وليس أخطأ تي لي في حساب
يقولون قس بين هذا وذا وكيف يُقاس خطاً مع صواب
وقال أيضاً :

وبروحي المشروط في أخذ يقرأ منه لحظ الكذّيب أحسن خط
أعلن الشّروط داعياً لهواه فعدت مُهجتي جواباً لشرط
وقال شرف الدّين الدّيباجي :

أق بالكمّاس نحووي ذو دلال شغفت به من الحبش الملاح
فعلتُ إليه فأبتسم أنبساطاً فقلتُ أليلُ يبتسم عن صباح
وقال بعضهم ، أورده ابن حمدون في التّذكرة :

معشوق المشروط حلّو قضى عليّ بالعشق بثلث الشّروط

في الرق مخطوطٌ ولي مالك قد ثبت الحسن بـتلك الخطوط
وقال أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني ، أوردته ألاحظ
محبُّ الدين بن رشيد في رحلته وألاحظ أن حجر في تذكرته ، ومن خطه نقلت :
وحبشيَّ جَلَّ حبي له مـذجلٌ فيه الحسن عن وصف
بشرطه يحزم صبري كما من صدغه يؤذن بالعطف
شرطته زادته في حسنه زيادة الشرطة في الآلف
وقال الممار :

وخادمٍ قبلتُ مشروطه في خذه لكن رأيتُ العجب
من ناعمٍ حلوه فسادته ما أنت يا مشروط إلا رطب
وقال الشهاب المنصوري :
قلتُ للأسمر الذي قد سباني منه شرطٌ يلوح مثل الللال
إن يكن للجمال شرطٌ صحيحٌ فالذي فيه من شروط الجلال
وقال أيضاً :

حبشيُّ حُسنٌ قالها خدي فلا تعدُ الثامنة
ما كانت أوله على شرطٍ فأخره سلامة
وقال أيضاً :

يا بدرُ بالشرط أستطأ مت فرقتك وخلي مطلق
نادى أليس لي المأجا سن والبها والشرط أملك

أخرج جعفر بن أحمد القمي في فضائل جعفر ، والرافعي في تاريخه عن
عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا
جَارِيَةٌ أَدَمَاءُ لَعَسَاءُ فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَفَ شَهْوَةَ
جعفر بن أبي طالب للأدم للعس فخلق له هذه .

ذكر ما قيل في السود

قال أبو الفتح بن قلاص :

رُبَّ سوداءَ وفي بيضاءَ معنى فهي مسكٌ إن شئتَ أو كافورُ
مثلُ حبِّ العيون تحسبه لنا من سواداً وإنما هو نورُ

وقال الخافظ أبو الحسن بن المفضل المقدمي :

وسوداءَ قد أحللتها من حُشاشتي محلَّ سوادِي ناظري وجَناني
إذا رمت عنها سكرةً قادي الهوى إليها ومالي بالسُّلوةِ يدانِ
وما هي إلاَّ المسكُ لوناً وقيمةً وتشرأً وزادت عنه بالكمعانِ
وأحببتُها حبَّ الشبابِ لأنِّي رأيتها في العينِ يشبهانِ

وقال أبو الحسن بن أبي الفتح البكري :

يا مَنْ فؤادي فيها متيمماً لا يزالُ
إن كان الليلُ بدرُ فأنت للصُّبحِ خالُ

وقال بهاءُ الدين أبو الحسن علي بن محمد بن رستم الأساطي :

زعموا أنني بمجهلٍ تعشقتُ تلكَ سوداءَ دونَ بيضِ الغواني
ليس معنى الجمالِ فيك بخافٍ إنما أنت خالُ خدِّ الزَّمانِ
وقال إبراهيم بن سيابة وقد عشق سوداءَ فلامه أهله عليها :

يكونُ أخلالُ في وجهٍ قبيحٍ فيكسوه الملاحهَ والجمالُ
فكيف يلام في عشقٍ على من يراها كلها في العينِ خالا

وقال الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعفري الشافعي المقرئ شارح الشاطبية :

لما أعان الله جلَّ بلفظه لم تَسِينِي بِجمالِ البيضاءِ
ووقعت في شركِ الرديِّ متَحِيلًا وتَحَكَّمْتُ في مهجتي السوداءِ

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصايي :

قد قال يمينٌ وهو أسودٌ للذي ببياضه يعلو علو الخاتنِ

ما فخر وجهك يا جهول وهل ترى أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أن مني فيه خلا زانه ولو أنت منه في خلا شاني
وقال أيضاً :

لك وجه كأن بيناك خطه به بلفظ ثمله آمالي
فيه معنى من البدور ولكن انقضت صبغها عليه اللبالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا إنما يلبس السواد الموالى
وقال يعقوب بن رافع وقيل للعباس بن الأحنف :

أحب النساء السود من أجل تكتنهم ومن أجلها أحبت من كان أسودا
فجئني بمثل ألمسك أطيب نكهة وجئني بمثل الليل أطيب مرقد
وقال آخر :

وإن سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلمها
وقال الشاعر المكفوف لما أشتهر قولي :

حب سود النساء من لذة العبد ش على أنه حياة القلوب
مشبهات الشباب وألمسك تفدي هن نفسي من طارقات الخطوب
كيف يهوى الفتى الليب وصالا بيض والبيض مشبهات المشيب

قال : لقيتني امرأة فقالت لي : أنت الذي أعمى الله بصيرتك كما أعمى
بصرك ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : ألسن القائل ؟ وذكرت البيتين .
وقال الشريف الرضي :

أحبك يا لون الشباب فإني رأيتكما في العين والقلب توأما
سواد يود البدر لو كان رقة يجهته أو شق في وجهه فما
سكنت سواد القلب إذ كنت مثله فلم أدر من عز من القلب منكما
وما كان سهم العين لو لا سواده ليسلخ حبات القلوب إذا رمى
إذا عشق الظبي اللهي فلا تلم جنوني على الظبي الذي كله لي

وقال محمد بن يونس البيساني في سوداء تسمى درة :

يارُبَّ سوداء تسمى دُرَّةً ومن العجائب دُرَّةُ سوداء
سوداء ليل الوصل منها أبيض ومن العجائب ليلة يضاء

وقال وجيه الدين عبد الكريم المناوي في سوداء :

يارُبَّ سوداء تُجلى بحسبها الظلمات
ماذا يعبون فيها وكلها حسنات

وقال القيراطي

من نسل حام قد سبته مليحة فصبا ولم يرجع إلى نُصَحائه
هيهات يُسليه مقالُ معنِفٍ ومحبَّةُ السوداء في سودائه
وقال القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس في سوداء :

وعاذلٌ مُحْتَفِلٌ مُجْتَنِدٌ في عَذلي
يلومني في ظبية مخلوقة من كحل
إن السوداء غلة من نور هذي المقل
والحجر الأسود لم يُخلَقْ لغير القبل
والقار قد كان وعاء للسلسيل السلسل

وقال بعضهم :

سوادٌ عينيّ فدا أسود في داخل القلب له نقطة
أبدراً ما استكمل في حسنه حتى أكتسى من لونه خطه
مُخَطَّطٌ بالحسن لكنما قلبي من الخطه في خطه

لبعضهم :

الأم في سوداء قبلتها والعذري في ذلك لا يُجحد
جلُّ حجار البيت يضاء وما قيل إلا الحجر الأسود

وقال سيف الدين المُشيد في امرأة سوداء :
 سوداء كالغدير معجونة بالمسك والمأورد والعود
 كأنما نعمة زمارها لما بدا عزمور داود
 وقال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة في مغنية سوداء :
 ذا جمال مفرد نفسي لها مما يرب فدا
 سوداء مطربة الغناء كأنها في الخاليتين حمامة ورقاء
 وقال آخر في سوداء :

يا أبوسبي التي ألهو بها ما بال ثورك وحده قد فضفا
 أصبحت كلك شامة مسودة وبسمت عنه فكان خالاً أيضاً
 وقال الفرزدق في جارية له سوداء :
 يارب خود من بنات الرنجر تحمل تنوراً شديداً الوهجر
 أقعب مثل القدح الخلج تزداد ضيقاً عند طول الرنجر
 وقال تقي الدين شبيب بن حمدان الأديب :

وبديعة الحركات أسكن حبها حب القلوب لواعج البرحاء
 سوداء ييضأ الفعال وهكذا حب النواظر خص بالآضواء
 أمرت تحاسنها العقول فأطلقت أمري المدامع ليلة الأسراء
 فلن جئت بحبها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء
 وقال أبو منصور علي بن الحسن السكاك المعروف بصرد في سوداء :

علقها حماء مقولة سواد قلبي صفة فيها
 ما أنكسف البدر على تيمه ونوره إلا ليحكيا
 لأجلها الأزمان أوقاتها مؤرخات بلباليها

وقال الوزير أبو القاسم المغربي :

يارب سوداء تيمني يحسن في مثالي الغرام
 كالليل تستسهل المعاصي فيه ويستعذب الحرام

وقال أبو تمام بن رباح :

بالنية بذوي الألباب لآعبة في أصل حسنك معنى غير متفق
خلقت أيضاً كالسكفور ناصعة فصرت سوداء من سواد في الحدق

وقال أيضاً :

وسوداء الأديم إذا تبدت ترى ماء النعم جرى عليه
رأها ناظري فصبا إليها وشبه الشيء منجذب إليه

وقال ابن الجهم :

غصن من الآبنوس أبدى من مسك دارين لي ثمارا
ليل نعيم أظل فيه للطيب لا أشتغي نهبارا

وقال الحسن بن رشيق :

دعا بك الحسن فأستجبي يامسك في صنفه وطيب
تبعي على البيض وأستطلي نية شباب على مشيب
ولا برعك أسوداد لون كمقلة الشادن أريب
فإنما النور عن سواد في أعين الناس والقلوب

وقال آخر :

يا غصنا من سجع رطب أصبح منك الذر في كرب
سكنت من قلبي مكان الذي أشبهته من حبة القلب

وقال البدر بن الصاحب :

علقت سوداء كمين ألما أو كالظبا فالعيش فيها بطيب
لا تعجبوا من قرط أنسي بها فإنما الليل نهار الأديب

وقال بشار :

يكون أخلال في خد مكيح فيكسوه الملاحاة والجالا
ويؤنقه لأعبن مبصر به فكيف إذا رأيت اللون خالا

وقال أبو علي البصير :

لم يعيها استحالة اللون عندي إنها صفة كلون الشباب

وقال آخر :

كسيت من أديمها الخلل الجؤ ن غشاً أحسن به من غشاً
أشبهها صفة الشباب ولما ت العذارى ولبسة الخطباء

وقال أبو الحسن علي بن العباس الرؤمي : (١)

سوداء لم تنتسب إلى برص الشفة ر ولا كلفة ولا يهق
ليست من العبس الأكف ولا الفأ ح الشفاء الخبائث العرق
بل من بنات الملوك ناعمة تشرب بالدل ميت الشبق
تجري ويجري رسلها معها شأوين مستعجلين في طلق
في لين سمورة تخرها ألف راة أو لين جيد الدلق
هيفاء زينت بخص مختصر أوفى عليه نهود معتق
غصن من الآبنوس ركب في مؤتزر معجب ومتطقي
يهتز من ناهديه في ثمر ومن نواحي ذراه في ورق
أكسبها الحسن أنها صبغت صفة حب القلوب والحدق
فأنصرفت نحوها الضمائر وال أبصار يعنقن أيما عنق
يفتر ذلك السوداء عن يقق من نغرها كاللأئ النسق
كانها والمزاح يضحكها ليل تفرى دجاء عن فلق
مخما كالعرة المهسة ال دهماك تمص أوائل الفلق (٢)
لها حر تستعير وقدته من قلب صب وصدري ذي حنق

(١) قيل إن أبا الفضل الهاشمي كانت عنده سوداء يحجبها حجاب شديد فطلب من ابن الرؤمي أن يذكرها في شعره ويستغرق أوصافها الباطنة والظاهرة فقال هذه القصيدة وأشار عليه فيها أن يولدها فإنها جديدة بأن تأتبه بولد ذكر فامثل أبو الفضل ما أشار به ابن الرؤمي عليه فأولدها فأنجبته . (٢) كذا في الأصل .

كَأَنَّمَا حَرُّهُ لَخَابِرُهُ
يَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا
يَقُولُ مِنْ حَدِّثِ الضَّمِيرَ بِهِ
لَهُ إِذَا مَا الْقَمَدُ خَالَطَهُ
أَخْلَقَ بِهَا أَنْ تَقُومَ عَنْ ذَكَرٍ
إِنَّ جَفُونَ السُّيُوفِ أَجْرُدُهَا
وَبَعْضُ مَا فَضَّلَ السَّوَادُ بِهِ
أَنْ لَا يَبَابَ السَّوَادُ حُلُكْتُهُ

مَا أَهْبَتْ فِي حِشَاءٍ مِنْ حَرْقٍ
تَزْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطَةُ الْوَهَقِ
طَوْبِي لِمَفْتَاخِ ذَلِكَ الْفَلَقِ
أَزْمُ كَأَزْمِ الْخِنَاقِ بِالْعُنُقِ
كَالسَيْفِ يَفْرِي مَضَاعِفَ الْخَلْقِ
أَسْوَدُ وَالْحَقُّ غَيْرُ مُخْتَلَقِ
وَالْحَقُّ ذُو سَلَمٍ وَذُو نَفَقِ
وَقَدْ يَبَابُ الْبَيَاضُ بِالْبَهَقِ

وَقَالَ ثَمَسُ الدِّينِ بْنِ الْخَبَّاطِ فِي جَارِيَةِ سَوْدَاءَ أَسَمَهَا حُلْوَةً :

خَلَقَنِي مِنْ ذَكَرٍ عَلَوَةٍ
وَأَعَدَّ لِي ذَكَرَ سَوْدَاءَ
ذَاتِ حَسَنِ يَهْوَاهَا
تَفَضَّلَ الْبَيْضَ بَوَجْهِ
لَمْ يَزَلْ مِنْ خَلْقِهَا وَآلِ
فَلَعَيْنِي نَزْهَةً مِنْ
عَذْبَةِ الْأَلْفَاظِ كَمْ حَسَنٍ إِلَيْهَا رَبِّ قِسْوَةٍ
كَيْفَ تَعَزَّى وَعَلَيْهَا
لَوْنُهَا الْأَسْوَدُ يَزْهُوُ
فَهِيَ سَوْدَاءَ لَدَيْهَا
أَوْحَشْتَنِي وَأَنْبَسِي
عَقَبْتُ وَصَلِي بِهِجْرِي
وَخَطَا الدَّهْرُ إِلَيْهَا
وَسَطَا الْمَوْتُ عَلَيْهَا
لِيَتَنِي مَثْلُ لِيَجَنِي

لَيْسَ لِي فِي الْبَيْضِ شَهْوَةٌ
لَهَا عِنْدِي حُظْوَةٌ
كَلَّ قَلْبُ حِلْفُ صَبْوَةٍ
سَعِدْتُمْ إِنْ لَاحَ شِقْوَةٌ
خَلَقَ لِي رَوْضٌ وَقَهْوَةٌ
هِيَ كَمَا لِلْقَلْبِ نَشْوَةٌ
مِنْ لِبَاسِ الْحَسَنِ كَسْوَةٍ
إِنْ بَدَتْ فِي بَيْضِ نَسْوَةٍ
لَيْسَ لِلْبَيْضِ زَانِ جَلْوَةٌ
ذَكَرُهَا فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
بَدَلُ الرِّقَّةِ جَفْوَةٌ
بِالْمُنَايَا أَيُّ خَطْوَةٍ
وَلِحَكْمِ الْمَوْتِ سَطْوَةٌ
لِي بِهَا فِي الْمَوْتِ أَسْوَةٌ

يا عذولي ليس لي عن حبها ما عشت سلوة
لا تسأل عن عيشة لي مرقّة من بعد حلوة

وقال الإمام زين الدين عمر بن الردي :

لو كان يرضى بحكمي في الحسن سودّ ويضّ
لقلت للسود سودوا وقلت للبيض ييضوا

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري في سوداء :

مسكية اللون قد تجاذبها طرفي المعنى بها وأحشائي
كأنما صاغها المهيمن من سواد قلبي أو من سويدائي

وقال أيضاً :

سوداء حالكة الإهاب إذا بدت تسي النواظر والقلوب جمالا
ودت حسان البيض أن لو صيرت من لونها في كل خده خلا

وقال الإمام أبو حيان :

علقت سبجي اللحظ حالكة ما أبيض منه سوى ثغر حكي الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه فكل عين إليه تقصد النظرا



ذكر من النصف

قال البهاء زهير :

إِسمَعِ مَقَالَهَ حَقٍّ وَكُنْ بِمُحَقِّكَ عَوْنِي
إِنْ الْمَلِيحُ مَلِيحٌ يُحِبُّ فِي كُلِّ لَوْنٍ

وقال الأصاحب جمال الدين ابن السنين يحيى بن عيسى بن مطروح :

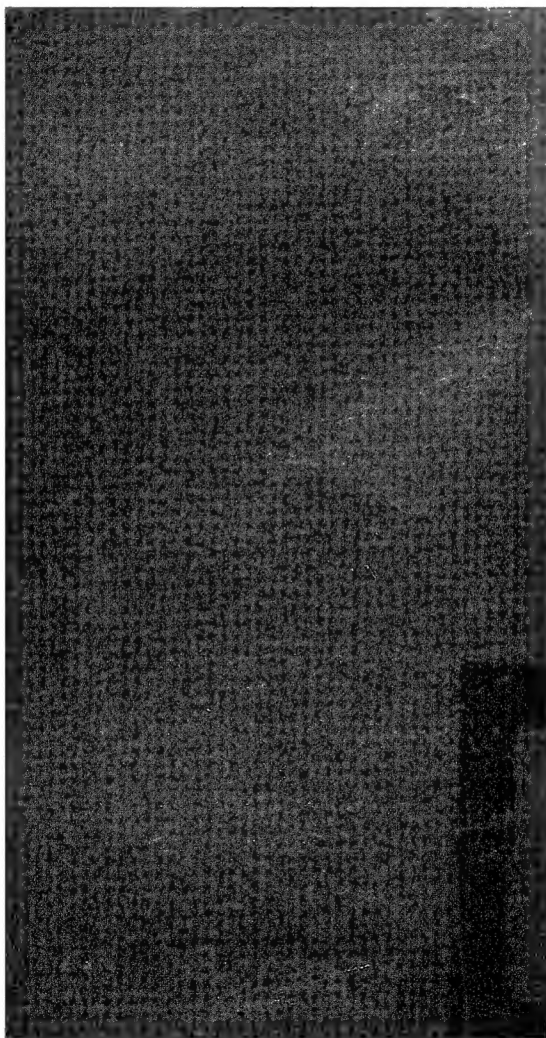
اعشَقَ الْبَيْضَ وَلَكِنْ خَاطِرِي بِالسَّمْرِ أَلْقَى
إِنْ فِي الْبَيْضِ لَمَعْنِي غَيْرَ أَنَّ السَّمْرَ أَرَشَقُ
وِظْلَالُ الْأَيْكَ عِنْدِي مِنْ هَجِيرِ الشَّمْسِ أَوْفَى
وَشَذَا الْعَنْبَرِ وَالْمِسِّ لَكَ مِنَ السَّكَافُورِ أَعْبَى
وَإِذَا أَنْصَفْتَ وَالْإِذْ صَافٍ بِالْعَاقِلِ أَلْيَقُ
فَبَدِيعِ الْحَسَنِ يَهْوَى كَيْفَ مَا كَانَ وَيُشَقُّ

وقال شرف الدين صالح بن جعفر بن معاوية ، أشده عنه أبو حيَّان :

الْحُبُّ أَفْثَكُ فِي الرِّجَالِ مِنَ الطُّبَا فَأَسْأَلُ بِذَلِكَ إِنْ سَأَلْتُ مُجْرِبَا
أَنَا ذَاكَ فَأَسْأَلُ إِنِّي مَذْلَمٌ أَزَلْ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ الْحَسَانَ مُعَذِّبَا
كَلَفْنَا بَيْنَ مَوْلَعًا لَا أَجْنِي عَنْ مُدْهِبَاتِ السَّكِّ يَوْمًا مَذْهَبَا
مِنْ كُلِّ ظَمِيَاءِ الْحَشَا بَهْنَانَةً رَيَّا الرُّوَادِفَ طَفْلَةً مِلَّةً الْخَلْبَا
مَا قَابَلْتُ شَمْسَ الضُّحَى إِلَّا أَخْتَفَتْ خَجَلًا وَلَا قَرَّ الدُّجَى إِلَّا أَخْتَبَا
الَلِيلُ فَاحِجَهَا وَطَلَعْتُهَا الضُّحَى وَالنَّجْلُ رِيْقَتَهَا وَنَاطَرُهَا سَبَا
وَإِذَا مَشَتْ تَهْتَزُّ مِنْ تَرَفِّ الصَّبَا كَالْفَصْنِ حِينَ تَهْتَزُّ بِرِيحِ الصَّبَا
وَبُخْدَهَا وَرَدُّ جَنِيٍّ مُضَعَّفٌ بَعَثَتْ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَالِفِ عَقْرَبَا

وقال الشهاب بن السَّابِّ التَّائِب :

يُحَقِّقُ حُسْنَ السَّمْرِ بَعْدَ تَأْمُلٍ وَيُدْرِكُ حُسْنَ الْبَيْضِ مِنْ لَمَحَةِ الْبَصَرِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْنَ فِي الشَّمْسِ يَنْجَلِي لِنَاطَرِهَا مَا لَيْسَ يَطْهَرُ فِي الْقَمَرِ



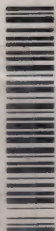
مطبوعات

المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان بدمشق — صندوق البريد ١٩

قرش مصري

- | | | |
|-----|---|------------------------------------|
| ١٠٠ | تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ أجزاء | للشيخ عبد القادر بدران |
| ٢٠ | الجزء السادس (يصدر قريباً) | == == == |
| ٦٠ | الشعر في القرائات العشر | لابن الجزري جزآن |
| ٢٥ | مشاهير شعراء العصر (الأول في شعراء مصر) | جمعه وشرحه أحمد عبيد |
| ٢٥ | روضة المحبين لابن قيم الجوزية | صححها وعلق عليها == == |
| ٢ | أحكام النظر (مجموعة من روضة المحبين) | == == == == == |
| ٢٥ | طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى | اختصار النابلسي == == == == == |
| ٧ | سيرة عمر بن عبد العزيز | لابن عبد الحكم == == == == == |
| ٢٤ | المراح في المزاج | لبدر الدين الغزي == == == == == |
| ٤ | طرائف الحكمة | جزآن جمعها ورتبها == == |
| ١٠٤ | في سبيل الأخلاق (قصيدة) | نظمها == == |
| ٢٠ | ديوان البحاري | جزآن بالشكل الكامل مع فهرس القوافي |
| ٥ | آبي فراس الحمداني | == |
| ١٠ | معاني الشعر للأشناداني | رواية ابن دريد |
| ١٤ | نظم اللاال في الحكم والأمثال | لعبد الله باشا ف |
| ٤ | الغياال في الشعر العربي | للسيد محمد الخضر حسين |
| ٣٠ | موجز فن الجرائيم (بالاشكال الملونة) | للطبيب الحراني |
| ١٥ | (من غير أشكال) | == == == |
| ٢٥ | صحة الأسرة ٣ أجزاء | == == |
| ١٤ | ماجدولين والشاعر | (خلاصة ماجدولين شعراً) للسيد |
| ٥ | المعيد في ادب المقيد والمستفيد | للعلموي (تحت الطبع) |

Bibliotheca Alexandrina



0437301



ol.
14
9